مقاربة نقدية في مقال : «إشكاليات من واقع ثورة الفرصة الأخيرة»

د. ياسين سعيد نعمان .. تزييف الوعي وتبرير العجز والخذلان !

(الحلقة الأخيرة)

المقال في بنيته اللغوية والسيميائية قد اعتمد الكلمات الجاهزة والعبارات الفضفاضة والإكليشات المكررة في الرأي العام والمتداولة والمبتذلة من كثرة الاستعمال في الإعلام والرأي العام، من قبيل (الثورة) (النظام) (العملية السياسية)، المبادرة، العنف، الحرب، الزعيم، الانتصار، البلد، الوطن، الفرصة الأخيرة، الوحدة، الأفكار الكبرى، والمشاريع التفكيكية، المثقفين، واليمن، والحصانة.. إلخ من هذه السلسلة من الكلمات والشعارات الجوفاء التي ليست سوى أقنعة ورموز كان يجب عليك سبرها ونقدها، وفضحها وتفكيكها.

كما أنك لم تستخدم في المقال كلمات أساسية ومفتاحية لتشخيص الوضع الراهن يستحيل تجاوزها لمن أراد فهم المجتمع (اليمني العربي) مثل الحداثة والتقليد، الهيمنة والقبيلة، المرأة والحرية، الكرامة، والفقر، والإرهاب والسلطة. بدا المقال بلغته المجازية والبلاغية وكأنه من عهد الاستبداد والظلام، لا عهد (الثورة) والحرية والشفافية والوضوح التام، مقال مسكون بالخوف والرعب والتردد والحذر من أن يغضب أحدا من القوى القادرة على الانتقام، وهذا ما جعلك تتجنب تشخيص وتسمية القوى المهيمنة في الميدان مكتفيا بالتعميم والألغاز والإشارات في عبارات مبهمة عن الثورات والعنف والحرب والزعامات أو (ثورات الزعامات، وتضخيم الذوات والأفكار (الكبرى) التي تمتلك قوة في ذاتها)، وحينما تكون الكلمات وثوقية وقطعية فهي تخفي هشاشة لا تصدق، في حين أنك كنت واضحا في نقدك وإدانتك القوى والفئات والأصوات والجماعات (الثورية) وغير الثورية، المستضعفة والمقهورة في الجنوب والشمال، بما في ذلك تأويلك القاسي والعنيف للضحايا من الشهداء والقتلى بقولك: (يجب أن نوسع مساحة قراءة المشهد بدلا من اختزاله في جزئية (شهداء وقتلى) من موضوعه الكبير، كي يصبح للتضحية دلالتها العظيمة).

جاء ذلك في تبريرك (لحصانة النظام) وكأنها الإنجاز الأعظم والمواساة الكبرى للضحايا وذويهم؟!!

وأنت بذلك وغيره لم تكن ولم تظهر بمظهر المفكر والمثقف المحايد الأمين الملتزم بالانحياز إلى جانب الضعفاء والمعدمين!! والمدافع عن الضحايا.

وقد قال باسكال عن حق «لا يستشهد المرء إلا من أجل الأمور التي لا يكون موقنا بها، فهو يموت في سبيل آراء لا حقائق، في سبيل ما يعتقده لا في سبيل ما يعرفه»، وأنت هنا تمثلت صورة (النبي) المقدس، الذي يواسي الضحايا بالقول : لا تحزنوا إن لتضحياتكم «دلالتها العظيمة»، والسؤال هو ما هي هذه الدلالة؟ وهل هذا هو عمل المفكر أو المثقف؟! أم وظيفة كائن آخر؟.

وعلى الصعيد ذاته لم تكن موفقا في إظهار موقعك السياسي وهويتك المفترضة في مضمار الصراع والتنافس الحاصل، ففي السياسة على المرء أن يحدد مكانه بوضوح، فالمكان هو البعد المميز للعمل السياسي، وقانون السياسة هو أنا في مقابل خصومي، أو نحن في مقابل الآخرين، فليس شخصا من لا ينتسب إلى مكان، موقع، قوى، أهل، جماعة، ومن يذهب إلى أيما مكان يصبح أيا كان، لأن التقابل بين داخل «وضعي» وخارج (الخصوم) هو الذي يؤسس في الوقت ذاته هويته ومعناه... وضرورته، ومبرر وجوده وبقائه واسمه وجسمه ووظيفته.

د . قاسم المحبشي

أكاديمي - جامعة عدن

وأنت يا أخي وفي مقالك هذا بالذات لم تعلن موقعك ومكانك وهويتك السياسية المعروفة للجميع، بل حرصت على إخفائها وظهرت بصورة الأب الراعي والمصلح العام والوسيط الموفق بين الأطراف السياسية المتصارعة في صنعاء بل وقفت في موضع الخصم المعادي لأهلك وناسك وشعبك وقواك الاجتماعية التي أتيت منها، وحسبت عليها في الجنوب والشمال، وأعلنت براءتك منها والوقوف في صف خصومها الفعليين والافتراضيين، ولا يضع المرء ذاته في أي مكان حين لا يعارض شيئا، وليست وظيفة الجماعة أن تفكر في ذاتها، بل أن تطرح ذاتها، وتؤكد حضورها وتقاتل من أجل مصالحها وغاياتها ورهاناتها.

وأنت يا عزيزي مع من وقفت؟، لو قلت مع (الشعب) أو (اليمن) أو (الوطن) فهذا هروب طفولي من تحمل مسؤوليتك السياسية تجاه من يجب عليك تمثيلهم وحماية مصالحهم، والدفاع عنها وتعزيزها وتبريرها وتقويتها في كل حال من الأحوال.

إنني هنا لا أشكك بنواياك فربما كانت طيبة وربما لم تكن تقصد ما فهمته أنا من خطابك، لكن غموضك وعدم إعرابك عن موقفك والتباس موقعك هو ما جعلني أفهمك على هذا النحو، إنني أزعم فهم المواقع السياسية من مواقف وخطابات أصحابها مهما حاولوا تقنيعها وإخفاءها، وهذا هو ألف باء السياسة والأيديولوجيا، وبما أنه ليس من وجود ولا من ممارسة سياسيين إلا «بأيديولوجيا وتحت تأثيرها»، كما يقول التوسير، فإنه لا يبحث عن فهم النظام السياسي في ذاته بل في الأيديولوجية، وليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم السياسي بل وجودهم الاجتماعي الذي يحدد هذا الوعي، وحيثما تختلج (نحن) فستكون أيديولوجيا، لأن ولادة أيديولوجية معناها ولادة جماعة.

ختاما

يا دكتور ياسين، لقد أردت إنسانا بلا عدوان، وتاريخا بلا حرب، وسياسة بلا عنف، وأفكارا تمتلك قوتها في ذاتها، وثورة بلا صخب، وتغييرا بلا تهديم، ومعارضة بلا اعتراض، وربما حلمت بنساء بلا أمعاء وحمل بلا دنس، وولادة بلا ألم، وانتصار بلا ثمن، وقضية جنوبية بلا ملامح، وشعب بلا مصالح، ومواقف بلا رفض، وتفكير بلا فكر، وقوى بلا زعيم، وحداثة بلا تحديث ومدنية بلا تمدن، وديمقراطية بلا مؤسسات، ودولة بلا سيادة، وسلم بلا قوة، ومثقفين بلا موقف، وفكر بلا نقد، وحصانة بلا اعتراض، وسلطة بلا مسؤولية.. إلخ.

لكن ما أردته أو ترغب فيه يا أخي ليس من هذا العالم، عالم الفعل والانفعال والتدافع والتنافس والتغالب والتقاتل والصراع، عالم الإنسان الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء، وكم يتطلب أدنى تفكير من شقاء، كم تتطلب فكرة واحدة من ميتات حقيقية، وكم تتطلب (اليمن) من ثورات وحروب!.

وإلى متى يا دكتور ياسين سعيد نعمان نظل نتصرف كالنعام تغرس رأسها في الرمل اتقاء العاصفة؟ يقول المستشرق جرترود بل: «كم ألفا من السنوات بقيت هذه الحالة من الوجود (أي كون العرب يعيشون في «حالة حرب» دائمة) سيخبرنا أولئك الذين سيقرؤون أقدم سجلات الصحراء الداخلية، ذلك أنها تعود إلى أولهم، لكن العربي عبر القرون كلها لم يشتر حكمة من التجربة، فهو غير آمن أبدا، ومع ذلك فإنه يتصرف وكأن الأمان خبزه اليومي»، ينظر إدوارد سعيد، الاستشراق (ص 237)، إنني وأنا اقرأ مقالك «الإشكالي» تذكرت ما كنت قد قرأته في كتاب الاستشراق من أحكام المستشرقين وتمثيلهم «للعقل» الشرقي، التي جهد إدوارد سعيد لتفنيدها ونقدها من وجهة نظر الفكر النقدي الرصين، أمثال نصوص الإنجليزي دنكان ماكدونالد الذي كتب: «إن الفرق الجوهري في العقل الشرقي ليس سذاجة التصديق للأشياء اللامرئية، بل عدم القدرة على بناء نظام يتعلق بالأشياء المرئية» سعيد ص (238).

وبقدر ما يتعاظم الجزع الذي تحدثه ظاهرة من الظواهر يكون الإنسان أقل قدرة على ملاحظتها بشكل صحيح والتفكير فيها بشكل موضوعي واتباع الطرق الملائمة لبنائها ووصفها ومراقبتها وتفسيرها وفهمها وتوقع مآلاتها ، (وق د تكون مقاومتنا النفسية لفكرة ضرورة وجود معرفة موضوعية سليمة للذاتية الجماعية نابعة من حالة جزع آخر وأخير، هي حالة خيبة الأمل، وإننا لنرغب في الاحتفاظ بالخلوة الأخيرة للرقى والتعزيمات المؤذية أي نرفض أن نجرد من مسنا الأخير)، حسب دوبريه ربما كان هذا السبب الذي يفسر هذيان الأمين العام للحزب الجريح، ورغبته في الاحتفاظ (بالخلوة الأخيرة) و(المس الأخير!)، أليست هذه العاطفة البائسة والرغبة الحميمية الثاوية في غياهب اللاشعور السياسي «لقيادة الحزب الاشتراكي اليمني» التي لم تستطع حتى الآن، وبعد مضي نصف قرن من الخيبات والمآسي والانكسارات أن تصوغ رؤية متبصرة ومتحررة من الشعوذة والهذيان لوصف «الحكاية الكبرى»، وتقييمها تقييما نقديا أمينا، فالانفعالات والشهوات لا تفسر شيئا أبدا، إننا بأمس الحاجة إلى نقد الذات، نقد الذات الجماعية ونقد الماضي وفهم الحاضر.

ودعني أقول لك إنني أقدر ما تشعر به وما عبرت عنه في قصيدتك (رسالة على عجل) في مأرب برس 27 ديسمبر 2011م، وهي قصيدة لا تخلو من الشعر والشاعرية الأدبية الإبداعية وما أودعته فيها من شجن وإحساس بالخيبة والتشاؤم بقولك :

عاث الفساد بأرضنا وغدا بأعلى منزلة
وتبعثرت أخلاقنا حتى غدت كالمزبلة
الساهرات عيوننا لم تكتشف ما المشكلة
عقولنا تائهة وفعلنا ما أعجله
مبرمجون على الضياع كل يراقب أجله
تتفجر الأحزان في أيامنا .. كقنبلة

وفي لحظة انسد الأفق والوعي الأسيان تذكرت الماضي القديم لعلك تجد فيه الحل السحري لهذه المعضلة:

قالت وقد سارت بعيدا في خطى مهرولة
أنتم بلاد حكمة.. آبارها معطلة
واقعكم حزن، وماضيكم يدين المرحلة
هل آن للماضي أن يبعث.. ويرفع مشعله
لابد من تغيير خط السير، أو تغيير حل المسألة

ربما كانت هذه الخاطرة الشعرية أصدق تعبير عن مكنونات ذاتك المثقلة بالأحزان والآلام، أكثر بكثير من المقال الآنف، لكنك وأنت تبحث عن أفق للخروج من المآزق لم تجد بارقة أمل تلوح في المستقبل، ولم تلمح بشارة واعدة يحملها الحاضر، فاستدرت بوجهك إلى الخلف ونظرت إلى الماضي السحيق لعلك تجد فيه ما يشفي الغليل، معولا في ذلك على الحديث الشريف:(الإيمان يمان والحكمة يمانية)، وهي عبارة لم يتم التأكد من صحتها العلمية بأدلة وبرهان من التاريخ والآثار، فعن ماذا تبحث يا دكتور في ظلام التاريخ الدامس، والتاريخ مثل النهر لا يستحم بمياهه مرتين!؟

أليس الأجدر بنا أن نفهم حقيقة وضعنا كما هو بالفعل ونتقبله بما فيه، لكي نتدبر أمرنا فيه بلا وهم ولا سحر ولا تهوين ولا تهويل، فإذا تقبلنا ذاتنا كما نحن حينئذ فقط نستطيع أن نتقدم إلى الأمام، أما لو أمعنا في مغالطة وطننا نبيع الأوهام ونسوق الأحلام فلن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

وتقبل مني فائق التقدير والاحترام، والله من وراء القصد.

المهام المؤجلة في اليمن !!

علي ناجي الرعوي

لست بحاجة لأن أنوه في مطلع هذه التناولة بإلى إسهامات دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في احتواء آثار الأزمة الطاحنة التي شهدها اليمن والدور الذي بذلته هذه الدول ومازالت من أجل تطويق حالة الاختلال التي حكمت علاقات الأطراف المتنازعة وكادت أن تلقي باليمن في مهاوي حرب أهلية مدمرة فتلك الإسهامات الأخوية التي كللت بوثيقة المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ستظل حاضرة في وجدان كل يمني.

ولكن فقد وجدت نفسي مضطراً لهذا المدخل لتذكير الأطراف اليمنية بالتزاماتها ومسؤولياتها المحددة في المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية بعد أن تناست هذه الأطراف أن الشعب اليمني المنهك في مجمله معيشياً واقتصادياً ينتظر منها أن تخرجه من واقعه المؤلم بتفعيل ما ينبت الزرع ويدر الضرع ويعيد له الأمن والاستقرار والطمأنينة والسلام ويؤمن له الحصول على الغذاء والدواء ومقومات العيش الكريم وهو ما لا يمكن أن يتحقق في ظل المناكفات القائمة والشكوك المتبادلة بين القوى السياسية التي اكتفت بإطلاق الوعود ودغدغة عواطف ومشاعر البسطاء وحشرهم بالزاوية - مكرهين - على تحمل مزيد من المعاناة والقبول بوضعهم البائس الذي يصب في الاتجاه المعاكس للتغيير الذي كانوا ينشدونه.

لا خلاف أن الجمود الذي أصاب عملية تنفيذ المبادرة الخليجية قد عكس نفسه على مجمل التسوية السياسية وجهود التهدئة التي تبذلها الدول الراعية للمبادرة، حيث تغلبت مع الأسف الشديد نظرية التوجس على عامل الثقة بين الأطراف الحزبية اليمنية التي عادت من جديد إلى مربع المراهقة السياسية لتنال بعضها من بعض بالسباب والشتائم وتبادل الاتهامات وعبارات التخوين.

كما أن الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه هذه الأطراف هو إقحامها حكومة الوفاق الوطني في خلافاتها ما أظهر هذه الحكومة منقسمة على نفسها تتجاذبها الأهواء والانتماءات الحزبية الضيقة وهو ما اقتضى تدخل رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي الذي سارع الأسبوع الماضي للاجتماع إلى الحكومة ومصارحتها بالمثالب التي ينبغي عدم تكرارها حتى تتمكن هذه الحكومة من انجاز المهام المناطة بها لافتاً إلى انه لم يعد من المقبول أن ترتهن حكومة الوفاق الوطني للأحزاب التي أتت منها.. لأن الأحزاب ليست أكبر من اليمن ولا أكبر من الشعب الذي أوصلها للسلطة من أجل خدمته ومعالجة القضايا والإشكاليات التي تواجهه في هذه المرحلة الصعبة.

وبكل تأكيد فإن الرئيس هادي بذلك الطرح الصريح والشفاف قد أراد إيصال رسالة للحكومة ومن يحركها من داخل الأحزاب بأن الخلط بين العمل الحكومي، والانتماء الحزبي هو معادلة غير صحيحة لن تؤدي سوى إلى التوقف في خنادق الزمن. ونعتقد أنه من الواقعية أن تتجه حكومة الوفاق الوطني نحو إيجاد (خارطة طريق) مزمنة لعملها خاصة وان أمامها أقل من عامين لإعادة ترتيب الأوضاع في اليمن بشكل منهجي فضلاً عن انجاز المهام المحددة أصلاً بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية وفي الصدارة إنهاء مظاهر العنف والتقطعات وإزالة آثار الأزمة السياسية وما خلفته الصدامات من أضرار في الممتلكات الخاصة والعامة إلى جانب إعادة بسط سلطة الدولة في المناطق والمدن (المختطفة) من قبل عناصر تنظيم القاعدة وأنصار الشريعة وغيرهم من العناصر الخارجة عن النظام والقانون الذين عاثوا في الأرض فساداً.. إذا يكفي أبناء تلك المناطق (المختطفة) ما عانوه من تشرد وما لحق بمناطقهم من تدمير ونهب وسلب وخراب ويكفي اليمن أيضاً أن نصف مليون مواطن من أبنائه قد شردوا من قراهم ومنازلهم وأصبحوا في العراء يفترشون التراب ويلتحفون السماء.

ولئن كان تورط العناصر الإرهابية في كل تلك الأفعال يندرج في إطار الأعمال المعادية لليمن وشعبه ووحدته ووسطيته التي تنبذ التطرف والغلو فإن ما لا يمكن استيعابه تحت أي ظرف كان أن ينجر مواطنون يمنيون أو هكذا أن يفترض أن يكونوا إلى مثل تلك الأعمال الإجرامية التي تزعزع الأمن والاستقرار وتقلق السكينة العامة وتغذي نزعات التطرف والتعصب والأحقاد ونيران الفتنة والشقاق والفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

وفي كل حال فليس أمام حكومة الوفاق الوطني برئاسة محمد سالم باسندوة من خيار سوى أن تكون حكومة لكل أبناء الشعب اليمني وليس حكومة لمجموعة من الأحزاب لا تمثل سوى قلة قليلة من هذا الشعب الصابر والمكافح.. وإذا ما تحلت تلك الحكومة بهذه الروح الوطنية فلن تجد صعوبة في إنجاز كل المهام المرتبطة بالمرحلة الانتقالية والسير باليمن نحو الغد الأفضل.

عناصر الشطط حول ماهية عدن

عبدالله احمد السياري

يجمع الجنوبيون-في غالبيتهم- على حبهم الجامع لعدن فمنهم من رأى فيها الحياة ومنهم من نشأ فيها ومنهم من كسب فيها ومنها معطيات الانطلاق الى مستقبل في مجمله- مثمر وحسن ومنهم من أحبها دون أن يراها لما سمع عنها ولسان حالهم في ذلك كالشاعر الضرير بشاربن برد:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقةٌ * * * والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * * * الأذن كالعين تؤتي القلب ما كانا

ومن علامات حبنا لهذه المدينة أننا -كل على حدة- يرى فيها معشوقته الخاصة به وفي الحين ذاته لا يرى ضيراً من أن يحبها غيره -او هكذا ينبغي ان يكون عليه الامر. وهذا ما حذا بي للكتابة في موضوع أخاله ذا أهمية لنا من نواح معنوية او مادية او من كليهما. وهذا الموضوع يتعلق بما يدور من جدل و جدال حول هوية عدن والعدنيين وما يجب ان يكون عليه الحكم في عدن ومن يجب ان تكون له الاولية في أخذ الزمام في تسيير الأمور فيها والامتلاك والاستحواذ على مقدراتها.

ولو كان الامر لا يعدو أن يكون نابعا من متعة في كتابة أوسرد لوقائع او حتى لبحث أكاديمي لما أشغلت وقتكم الثمين به إلا أن لغة الخطاب بين المتجادلين باتت تجنح الى التشكيك في النوايا والاقصاء وبذر الشكوك في أهلية المواطنة والانتماء لعدن مرورا بإهانة المخاطب عوضا عن مواجهة خطابه بالتحليل والتمحيص ولا بأس حتى بالتفنيد وتسليط الضوء على ماقد يشوبه من أخطاء.

وقد قيل مرارا إن: «اختلاف الراي لا يفسد للود قضية» (نقلا عن مسرحية شوقي عن مجنون ليلى) إلا أن هذه المقولة لا تنطبق على الحال بين المتجادلين حول عدن فلا تبين نقاشاتهم ودا بل تحمل بين ثناياها ضغينة وخلافاً وشططاً جماً في الطرح دون حساب للعواقب.

ومن أمثلة الشطط في الطرح أن يقول بعضهم إن من العدنيين الأصلاء الذين- لا غبار على أصالتهم ولا ينبغي المزايدة على عدنيتهم- ما يسمونهم بـ «المستوطنين» وهم بذلك. يعنون- في حقيقة الأمر- من أصولهم من الحجرية وما حولها وهم بذلك ينسون أو يتناسون أن من هؤلاء القوم من تسكن عدن في مقلتيه ولم يلتحف يوما في حياته سماء غير السماء العدنية ولم يفترش يوما أرضا عدا الأرض العدنية ومنهم رجال ونساء كثر أعطوا لعدن وللجنوب الشيء الكثير وتفننوا في حبهما ونشروا صيتهما في أصقاع الارض -بل إن منهم من فدوها بحياتهم ولم ينتظروا شكرا أو حمدا.

ووصل الأمر ببعضهم إلى القول إن من يسمونهم بالمستوطنيين هؤلاء أتوا عدن حفاة عراة جهلة فأخذوا ولم يعطوا ولم يذكروا أو يستذكروا أن لولا قدوم الحجريين لعدن لفقدت عدن انتماءها للعروبة وللإسلام وذابت هويتها في خضم هويات القادمين اليها من أصقاع العالم.

ويزداد الخطاب شططا ومجافاة للحقيقة عند قول بعضهم إن هؤلاء (أي من ينعتوهم بالمستوطنين زورا) لا يشعرون أو يحسون او يفتخرون بجنوبيتهم ويرفعون هذا القول الى مصاف اليقين ونقول لهم: أشققتم عن صدورهم؟ ثم ألم تسمعوا عن دوايت أيزنهاور- سليل العائلة الأمانية- (ويعني أسمه بالألمانية ناحت الحديد-أو إن شئت «الحداد») الذي قاد فيالق الحلفاء وأحرز انتصارا عظيما على جيوش المانيا النازية وما هي الا سنوات قليلة فيجزيه قومه بانتخابه رئيسا للولايات المتحدة.

ومن أمثله الشطط في الطرح المقابل والمعاكس أن يقول بعض آخر إن «عدن لا لأحد إلا للعدنيين» لا لغيرهم فيها إلا القليل من الحقوق والتمكين حتى وإن كانوا جنوبيين ويصل الحال في شطط القول عند بعضهم إلى التلميح بأن ماعاناه الجنوب وأهله من استبداد حكام الشمال هو أقل وطأة مما عانته عدن والعدنيون من أهل ريف الجنوب ويقولون – في ما يقولون- إن المتسببين في انتكاسة عدن ومعاناة أهلها- منذ سنة -1967 هم أبناء الريف الجنوبيون الذين غزوا هذه المدينة – حسب قولهم- وينسوا أن كثيرا من هؤلاء- أي إخوتهم من الريف- عانوا بمقدار ما عانى منه أبناء عدن تحت ظل حكم شمولي ظالم جائر كان يرى في معاناة الناس نوعا من الانتصار لذاته المريضة أو تجربة إجتماعية تفي باغراضه المعتوهة المسعورة.

ويتمادى هؤلاء في شططهم فيستنكرون على أهالي الريف أن يكون لهم انتماء وحب لحاضرتهم وريفهم في أن واحد وكأن ذلك «شرك» أو هو عمل من الشيطان ويستكثرون عليهم أن يصفوا عدن بـ «الحبيبة» أو أن يقولوا عنها:إنها « عاصمة الجنوب الأبدية».وأجزم أن الأسباب وراء هذه الكتابات الشديدة القسوة بين الفريقين في الإمكان سبر أغوارها إذ أنها-كما أرى- نتاج إفرازات مصطنعة وتراكمات سيئة من الماضي أكل الدهر عليها وشرب ليس لأحد من أغلب المتراشقين فيها لاناقة ولا جمل.

إن ما يحصل الآن من مهاجمة بعضنا البعض والشدة والقسوة في الخطاب من شأنه أن يشفي غليلنا كرد فعل غرائزي لما حسبناه انتقاصاً منا أو من الفئة التي شاءت الأقدار أن ننتمي اليها غير أنه - حتما- لن يزيدنا الا تنافراً وانشقاقا ويذكي نار اختلافاتنا ويعيق تلاحمنا وذلك أمر ذو عواقب وخيمة أخشى أن تكون عاجلة وليست آجلة لا قدر الله فالكلام - إن قيل أو سطر-عند قسوته أشد إيلاما من الأسواط.

وساحاول في خطاب لا حق سرد بعض مقولات شططية أخرى حول عدن ومكان عدن مع أسباب الخلاف بيننا وأبين ما استطعت الى ذلك سبيلا- إن تلك الأسباب هي في مجملها سطحية واهية وأنه حين يجمعنا الواحد الأحد الف الألف ما يفرقنا أو يزيد. ومن ثم سادلي بدلوي حول كيف السبيل الى جمع الرأي أو على أقل تقدير تكييف نقاش الخلاف بيننا على أساس قاعدة أمامنا أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: « رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

أولويات اليمن

عبدالقوي الشميري

ثمة من يسعى بكل ما لديه من دوافع إلى إزاحة اليمن خارج مربع أولوياتها الملحة، وتتضح هذه الحمى المتوقدة لدى بعض القوى السياسية والقوى التي تحركها، من خلال مشاهد العنف والدوران داخل مربع الشخصنة والانسحاب نحو بؤر التوتر السياسي والأمني بكل مظاهرها ، وإعادة الأوضاع إلى نقطة الصفر.

ولا شك أن لدى السائرين في المناحي التصعيدية أهدافهم الخاصة التي لا تتفق ولا تلتقي مع المصالح الوطنية ولا مع رغبة الشعب بكل فئاته في الخروج من الأزمة وفقاً لما نصت عليه المبادرة الخليجية.

ومن منطلق الحقائق المشاهدة الصارخة التي أنتجتها الأزمة والتي تشي عن وضع اقتصادي متردٍ، وعن أوضاع أمنية أكثر تردياً، وعن حالة سياسية ملتهبة بصورة غير مسبوقة ، وعن مخاطر تهدد المواطن اليمني في قوته وأمنه ووحدة وطنه.

من هذا المنطلق فإن المسئولية الوطنية تحتم على كافة القوى السياسية وفي مقدمتها شركاء التوقيع على المبادرة الخليجية ، بأن تستشعر مسؤولياتها وتعمل على وقف التدهور الأمني الذي يلقي بظلاله الكئيبة على الوضع الاقتصادي ويفضي إلى تدمير مقومات الحياة والعيش الكريم، باعتبار أن القيام بمثل ذلك يمثل فرصة لتدارك الوضع والحؤول دون غرق السفينة.

وتتطلب المسؤولية المشتركة العمل على إعادة اليمن إلى مكانتها الطبيعية التي انحرفت عنها بحكم الأحداث ومعالجة كل جراحاتها التي أصابتها بها الأزمة، وهذا يتطلب الالتزام الكامل دونما اجتهادات بالوصفة الدوائية التي تضمنتها المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة.

هناك عدة مهام ينبغي أن تشكل أولويات للجميع لكونها أولويات قصوى وملحة وتتمثل في التالي:

- الالتزام بالمبادرة الخليجية نصاً ومضموناً حتى نحافظ على الدعم الإقليمي والدولي ، ذلك أن الدعم الدولي والإقليمي يشكل أهم الفقرات في عمود الاقتصاد الوطني.

- تغليب الأمن والاستقرار على ما عداه من حسابات والعمل الفوري على إخراج السلاح من عواصم المدن وسحب المليشيات من داخل المدن ومن العقول .

- العمل على استقطاب تعاطف وتضامن المجتمع الدولي ، غير أن المدخل إلى هذا الاستقطاب يبدأ بتكريس الأمن كونه الأساس لإقناع العالم بأهمية مساعدة اليمن ودعمه.

- البدء بتأسيس مناخ موات للحوار الوطني يقوم على تمثيل الأطراف السياسية وليس تمثيل أصحاب السلاح والمال، لان معادلة المال والسلاح تظل خارج الأطر السياسية.

- منع التجنيد والتجييش والتهييج ، ووقف الحملات الإعلامية .

- يجب أن يتم تحديد موعد للحوار الوطني وجدول أعماله وفقاً للمبادرة الخليجية الى جانب طمأنة جميع الأطراف ودعوتهم للحوار بما يكفل إشراكهم في موكب الحوار الوطني دون استثناء عدا التنظيمات الإرهابية.

إننا نعتقد جازمين بأن النهوض بتلك القضايا يشكل الفعل الصحيح لتصويب اتجاه العربة، بما يحقق الانطلاق نحو إدارة عجلة التنمية التي اوقفت الأزمة حركتها وعطلت دورانها نحو الأمام.